آداب المزاح المستحب

الشيخ ندا أبو أحمد

الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

آداب المزاح المستحب

الشيخ/ندا أبو أحمد

آداب المزاح المستحب

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:1)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:70،71)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

آداب المزاح

تعريف المُزاح:

أقسام المزاح:

آداب المزاح المستحب

الأدب الأول: أن يكون المزاح صِدقًا لا كذب فيه.

الأدب الثاني: أن يكون المزاح نادرًا.

الأدب الثالث: اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب للمزاح.

الأدب الرابع: أن يكون الممازح على فقه من المزاح.

الأدب الخامس: ألا يخرج عن حدِّ المستحب أو المباح.

الأدب السادس: ألا يمازح غير جنسه.

الأدب السابع: ألا يمازح العلماء أمام عامة الناس.

الأدب الثامن: ألا يخرج المزاح إلى حد الخلاعة.

الأدب التاسع: عدم المزاح مع من لا يقبلونه.

الأدب العاشر: عدم المزاح في موطن الجد.

صور من مزاح النبي– صلى الله عليه وسلم–:

وبعد ذكر المزاح المستحب وآدابه؛ تتمة للفائدة أذكر باقي أنواع المزاح؛ ومنها:

2– المزاح المباح:

من فوائد المزاح المباح:

3– المزاح المكروه:

علاج المبتلى بكثرة المزاح:

1– أن يجاهد نفسه ويعزم على ترك المزاح، ويستعين بالله تعالى في ذلك.

2– إشغال الوقت بالأمور الجادة النافعة له ولدينه.

3– أن يستشعر ثقل الأمانة الملقاة على عاتقه تجاه أمته.

4– تجنُّب الشخصيات الهزلية المعروفة بكثرة الضحك والتهريج.

5- الصحبة الصالحة ومجالسة أهل العلم.

6- التأمل في واقع المسلمين.

7- أن يعلم أن كثرة المزاح تذهب ببهائه، وتسقط مروءته ووقاره.

8- معرفة هدي النبي ﷺ في المزاح.

9- معرفة أحوال الناس والوقت المناسب للمزاح.

10- التَّفَكُّر في أحوال الآخرة.

11- التَّفكر فيما يؤول إليه المزاح.

12- تغيير الموضوع الذي قاد إلى الضحك إلى موضوع آخر مفيد.

13- القيام من المجلس إذا تعدى المزاح حده المشروع.

4- المزاح المُحَرَّم:

صور من المزاح المُحَرَّم:

1- المزاح في الدين.

2- ومن صور المزاح المحرم: الكذب في المزاح.

3- ومن صور المزاح المحرم: السخرية والاستهزاء بالآخرين.

4- ومن صور المزاح المحرم: أخذ متاع الغير على وجه المزاح.

5- ومن صور المزاح المحرم: ترويع المسلم على وجه المزاح.

6- ومن صور المزاح المحرم: قذف الرجل لصاحبه.

7- ومن صور المزاح المحرم: رواية الطُرف والنكات التي فيها فحش وبذاءة.

8- ومن صور المزاح المحرم: المزاح بالسلاح أو الإشارة به.

9- ومن صور المزاح المحرم: المزاح مع غير المحارم.

مفاسد المزاح المذموم:

عقوبة المزاح المذموم يوم القيامة:

الآثار المترتبة على تصرفات المازح:

أولًا: الآثار المتعلقة عن سبِّ الدين أو الاستهزاء به على سبيل المزح.

ثانيًا: الآثار المتعلقة بالزواج والطلاق على سبيل المزح.

ثالثًا: الآثار المتعلقة بالعقود إذا قيلت على سبيل المزح.

آداب المزاح المستحب

مقدمة:

لابد أن يروّح الإنسان عن نفسه، لأن القلوب تملّ كما تملّ الأبدان، لذا فإن الإنسان في حاجة إلى شيء من الترفيه واللهو المباح؛ فيمزح مع أهل بيته، أو أصحابه، وهذا كان يفعله النبي ﷺ، وللمزاح هذا آداب ينبغي الوقوف عليها. وقبل الحديث عنها لنا وقفة مع تعريف المزاح، وأقسامه.

تعريف المُزاح:

المزْحَة لغة: هي الدُّعابة، والمزْحُ نقيضُ الجِدِّ، وفيه ثلاث لغات:" المِزاح والمِزاح والمزْحُ.

والمزاح المشروع اصطلاحًا:" هو المبَاسطة إلى الغير على جهة التَّلَطُّف والاستعطاف دون أذيَّة ". اهـ.

(انظر لسان العرب، القاموس المحيط، تاج العروس)

وقوله:" دون أذية "؛ يخرج أنواع المزاح الممنوع. والذي سيأتي بيانه بمشيئة الله تعالى.

أقسام المزاح:

يقول ابن حبان –رحمه الله– كما في "روضة العقلاء" ص77:" والمزاح على ضربين: **أولها: المزاح المحمود:** وهو الذي لا يشوبه(لا يخالطه) ما كره الله ﷻ ولا يكون بإثم ولا قطيعة رحم. **ثانيها: المزاح المذموم:** وهو الذي يثير العداوة، ويُذهب البهاء ويقطع الصداقة، ويجرئ الدنيء عليه، ويحقد الشريف به ". اهـ بتصرف

– ويمكن تقسيم المزاح المحمود إلى نوعين:

الأول: المزاح المُستَحَبُّ: وهو الانبساط مع الغير من غير تنقيص أو تحقير، وهو مزاح فيه مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته.

الثاني: المزاح المُباح: وهو المزاح الذي يقصد به الترويح عن النَّفْس، ويسلم من الحرام والمكروه.

– أما المزاح المذموم فهو ينقسم كذلك إلى نوعين:

الأول: المكروه: وهو إذا أكثر الإنسان من المزاح المباح؛ تحوَّل إلى مزاح مكروه.

الثاني: الحرام: وهو المزاح الذي يزيح صاحبه عن الحقِّ، ويخرجه عن حد الشريعة، إما بالكذب أو السخرية أو الترويع أو ما شابه ذلك، وقد يكون بالاستهزاء بأمر من أمور الدين أو بأهله، **قال تعالى:** ﴿وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا﴾ **(البقرة:231)**

وبعد هذه المقدمة آن لنا الشروع للدخول في الموضوع وبيان آداب المزاح.

آداب المزاح المستحب[1]

الأدب الأول: أن يكون المزاح صِدقًا لا كذب فيه:

في مجتمعنا نسمع كثيرًا من الناس يتكلَّم بكلمات مضحكة، وهي في حقيقتها كاذبة، بدعوى أننا نمزح ونفرح، وهم بذلك يقعون في مزلق خطير، حيث يحصدون بهذا المزاح جبال من السيئات، وقد يكون في هذا المزاح افتراء وكذب على الأبرياء، فمن أراد أن يمازح فلا يقل إلا صدقًا ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة، كما قال رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:21)

وقد كان النبي ﷺ يداعب من حوله ولكن لا يقول إلا صدقًا.

فقد أخرج الترمذي في "الشمائل" من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا[2]؟ فقال النبي ﷺ: نعم، غير أَنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا ". (صحيح الترمذي:1990) (وصححه الألباني في مختصر الشمائل: رقم 202)

– وفي رواية عند الإمام أحمد:" إني وإن داعبتكم، فلا أقول إلا حقًّا ".(صحيح الجامع:2509) (الصحيحة:1726)

وأخرج الطبراني من حديث ابن عمر–رضي الله عنهما– قَالَ: قَال رَسُول اللَّهِ ﷺ:" إني لأمزح، ولاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا ". (صحيح الجامع:2494)

أخي الحبيب... يا مَن تريد أن تمزح وتضحك، عليك أن تتحرى في مزاحك الصدق؛ وأبشر ببيت في وسط الجَنَّة إذا تركت الكذب في المزاح.

– فقد أخرج أبو داود عن أبي أمامة ﷺ قال: سمعت رسول ﷺ يقول:" أنا زعيم[3] بيت في ربض الجَنَّة لِمَن ترك المراء ولو كان محقًّا، وبيت في وسط الجَنَّة لِمَن ترك الكذب ولو كان مازحًا، وبيت في أعلى الجَنَّة لِمَن حسن خلقه ". (الصحيحة:273)

– وتوعَّد النبي ﷺ كل مَن يُحدِّث الناس بالكذب ليضحكهم.

---

1 المزاح آداب وأحكام لأبي عبد الله السيد بن حمودة. بتصرف واختصار.

2 تداعبنا: تمازحنا.

3 زعيم: كفيل وضامن.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث معاوية بن حيدة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" ويل للذي يُحَدِّث فيكذبُ ليضحك به القوم، ويلٌ له، ويلٌ له ". (صحيح الجامع: 7136)

الأدب الثاني: أن يكون المزاح نادرًا:

لو أن إنسانًا دار مع أهل الحبشة ليلًا ونهارًا ينظر إلى لعبهم، ويحتج بأن النبي ﷺ وقف لعائشة-رضي الله عنها- وأذن لها أن تنظر للحبشة وهم يلعبون لكان هذا الإنسان مخطئًا؛ لأن ما وقع من النبي ﷺ كان نادرًا، والنادر لا حكم له.

- يقول المباركفوري -رحمه الله- كما في" تحفة الأحوذي:232/5":" كان رسول الله ﷺ يفعله على الندرة (أي المزاح)، لمصلحة تطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهو سنة مستحبة، فاعلم هذا فإنه مما يعظم الاحتجاج إليه ". اهـ

وأنشد أبو الفتح البستي -رحمه الله-:

أَفِد طَبْعَك المكْدُودَ بالجدِّ راحةً يَجِمَّ وعَلِّلْهُ بشيء من المزْحِ

ولكن إذا أعطيتَهُ المزحَ فليَكُنْ بمقدار ما تُعطي الطعام من الملحِ

فالمزاح في حياة الإنسان كالملح في الطعام، إذا زاد عن حدِّه انقلب إلى ضده، فإذا أكثر من المزاح تحوَّلت حياته إلى هزل لا جدّ فيه، وتذهب هيبته، ويستخف به.

- يقول جابر بن سمرة ﷺ في وصف النبي ﷺ:" كان طويل الصَّمت، قليلَ الضَّحك ".

(رواه الإمام أحمد وهو في صحيح الجامع:4822)

فعلى الإنسان أن يقتصد في المزاح، فلا يتركه بالكلية، أو أن يفرط فيه ويداوم عليه.

- يقول سعيد بن العاص ﷺ لابنه:" اقتصد في مزاحك، فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويُجَرئ عليك السفهاء، وإن التقصير فيه يُفْضِي عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين ".

- ويقول الخطيب البغدادي كما في "الجامع لأخلاق الراوي:156/1":" يجب على طالب الحديث أن يتجنب اللعب والعبث والتبذُّل في المجالس بالسخف، والضحك والقهقهة، وكثرة التنادر، وإدمان المزاح والإكثار منه، فإنما يستجاز من المزاح يسيره ونادره وطريفه الذي لا يخرج عن حد الأدب وطريقة العلم، فأما متصله وفاحشه وسخيفه وما أوغر منه الصدور وجلب الشر؛ فإنه مذموم، وكثرة المزاح والضحك يضع من القدر، ويزيل المروءة ".

- ويقول بدر الدين أبو البركات محمد الغِزّي-رحمه الله- كما في" المراح في المزاح ص:5:" فقد ورد في ذم المزاح ومدحه أخبار، فحملنا ما ورد في ذمه على ما إذا وصل إلى حد المثابرة والإكثار". اهـ

– ويقول الفيض الزبيدي –رحمه الله– كما في "تحفة الأحوذي:232/5":" وقد قال الأئمة:" الإكثار منه والخروج عن الحد مُخِلٌّ بالمروءة والوقار والتَّنزُّه عنه بالمرَّةِ والتَّقبُّض[1] مخل بالسُّنَّة والسيرة النبوية المأمور باتباعها والاقتداء بها، وخير الأمور أوسطها ". اهـ

الأدب الثالث: اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب للمزاح:

يقول المناوي –رحمه الله– كما في " فيض القدير:18/3":

" المداعبة مطلوبة محبوبة؛ لكن في مواطن مخصوصة، فليس في كل آن يصلح المزاح، ولا في كل وقت يحسن الجد، **ثم قال:**

أهازل حيث الهزل يحسن بالفتى وإني إذا جد الرجال لذو جد

– وهذا ما كان عليه السلف الصالح.

فقد أخرج البخاري في "الأدب المفرد" عن بكر بن عبد الله المزني قال:" كان أصحاب رسول الله ﷺ يتبادحون[2] بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال ". (الصحيحة:435)

– وقال عمر بن الخطاب ﷺ:" إني ليعجبني أن يكون الرجل في أهله مثل الصبي، فإذا بُغي منه حاجة وجد رجلًا ". (المراح في المزاح: ص24)

الأدب الرابع: أن يكون الممازح على فقه من المزاح:

قال الماوردي–رحمه الله– كما في "فيض القدير:13/3":" العاقل يتوخَّى بمزاحه أحد حالين لا ثالث لهما؛ **أحدهما:** إيناس المصاحبين والتودُّد إلى المخالطين، وهذا يكون بما أنس من جميل القول وبسط من مستحسن الفعل، كما قال حكيم لابنه:" يا بني اقتصد في مزاحك، فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويجرئ السفهاء، والتقصير فيه نقص بالمؤانسين، وتوحش بالمخالطين، **والثاني:** أن يبتغي من المزاح ما طرأ عليه وحدث به من همٍّ، ومزاح النبي ﷺ لا يخرج عن ذلك ".

---

1 التَّقبُّض: أي الكف عن المزاح بالكلية.

2 التبادح: الترامي بشيء رخو. (القاموس المحيط: 223/1).

الأدب الخامس: ألا يخرج عن حدِّ المستحب أو المباح:

قال الإمام النووي –رحمه الله– كما في كتابه "الأذكار ص343":

" **قال العلماء:** إن المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه؛ لأنه يورث قسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار، وما سلم من ذلك فلا مانع منه، فقد كان الرسول ﷺ يفعله نادرًا للمصلحة وتطييب النفس والمؤانسة، وهذا لا مانع منه قطعًا، بل هو سنة مستحبة إذا كان بهذه الصفة، فاعتمد ما نقلناه عن العلماء وحقَّقناه في هذه الأحاديث وبيان أحكامها، فانه مما يعظم الاحتياج إليه وبالله التوفيق ".اهـ

الأدب السادس: ألا يمازح غير جنسه:

فلا يخل بتوقير أهل الهيبة؛ فلا يُمازحَ الكبير، أو العالم، بما لا يليق بمقامه، فيجب التفريق بين ما يمكن أن يمازحه من الأصدقاء، وبين ما لا يُمكن أن يمازحه من أصحاب الشأن، والهيبة والوقار.

قال ابن حبان–رحمه الله–:" مَن مازح رجلًا من غير جنسه هان عليه، واجترأ عليه، وإن كان المزاح حقًّا؛ لأن كل شيء لا يجب أن يسلك به غير مَسْلَكَهُ، ولا يظهر إلا عند أهله، على أني أكره استعمال المزاح بحضرة العامة، كما أكره تركه عند حضور الإشكال ". اهـ **(روضة العقلاء ص:80)**

وقال ابن الغزي –رحمه الله–:" فالعاقل يربأ بنفسه عن سفاسف الأمور وعن مخالطة السفلة ومزاحهم مطلقًا، وكذلك عن المزاح من هو أكبر منه، لما ذكرنا من الحقد وخرق الحرمة، فإن البعض يمزح مع الكل بدون اعتبار، فللعالم حقه، وللكبير تقديره، وللشيخ توقيره، ولهذا يجب معرفة شخصية المقابل، فلا يمازح السفيه ولا الأحمق ولا مَن يعرف ".اهـ **(المراح في المزاح)**

ويقول سعيد بن العاص ﷺ لابنه:" يا بني، لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيء فيجترئ عليك ". **(أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت ص:444)**

وقال محمد بن المنكدر –رحمه الله–:" قالت لي أمي: يا بني لا تمازح الصبيان فتهون عندهم ".

(ذكره الغزالي في الإحياء:128/3)

الأدب السابع: ألا يمزح العلماء أمام عامة الناس:

فقد كان مزاح النبي ﷺ والصحابة والسلف الصالح بصورة فردية ومع نوع خاص من الناس، ولم يكن هذا المزاح على المنبر، ولا الأسواق العامة، وذلك صيانة لعلمهم ورعاية لجانبهم ومكانتهم.

قال الإمام أحمد–رحمه الله–:" فلا ينبغي للعَالِمِ أن يترخص عند العوام حفظًا لهم، ومتى أراد مباحًا فليستتر به عنهم ". **(الآداب الشرعية لابن مفلح:217/2)**

– وقال ابن الجوزي –رحمه الله–:" وإذا رأى العوام أحد العلماء مُتَرَخِّصًا في أمر هان عندهم، فالواجب عليه صيانة علمه، وإقامة قدر العلم عندهم، فقد قال بعض السلف:" كنا نمزح ونضحك، فإذا صرنا يُقتدَى بنا فما أُرَاه يسعنا ذلك ". اهـ **(صيد الخاطر ص:183)**

الأدب الثامن: ألا يخرج المزاح إلى حد الخلاعة:

فإذا خرج المزاح إلى حد الخلاعة فهو عيب ومذمة، والله لا يحب الجهر بالسوء من القول.

يقول الشافعي–رحمه الله–:" والمزاحُ لا تُرَدُّ به الشهادة ما لم يخرج في المزاح إلى عَضَّةِ النَّسَب، أو عَضَّةِ لَحْدٍ أو فاحشة ".اهـ **(السنن الصغرى للبيهقي:308/3)**

فالنفس البشرية تحتاج من وقت لآخر إلى شيء من الترويح المنضبط البريء، والمزاح الهادف، الذي يجدد النشاط ويعمل على مواصلة السير على الطريق.

الأدب التاسع: عدم المزاح مع من لا يقبلونه:

فإن المرء قد يمزح مع بعض الناس الذين لا يحبون المزاح، أو يحملون كل قول وفعل على محمل الجد، أو لا يحبون مزاح هذا الشخص بالذات، أو نحو ذلك، فتكون النتيجة غير طيبة. وقد يرى منهم ما يكره، فلا ينبغي للمرء أن يمزح إلا مع من يقبل منه المزاح. **(موسوعة الآداب الإسلامية)**

الأدب العاشر: عدم المزاح في موطن الجد:

وذلك لأن هناك أحوالًا لا يصلح فيها المزاح، كمجلس السلطان، ومجلس العلم، ومجلس القاضي، وعند الشهادة، وعند الطلاق، وغير ذلك. فالمزاح في مثل تلك المواطن غير مقبول، وقد يحط من شأن صاحبه، بل وقد يجلب له ما يكره. **(المصدر السابق)**

وأخيرًا... **يقول ابن الغزي –رحمه الله– كما في "المراح في المزاح ص:37"**:

" ولا بأس به بين الإخوان بما لا أذى فيه، ولا ضرر، ولا غيبة، ولا شين في عرض، أو دين، قاصدًا به حسن العشرة والتواضع للإخوان، والانبساط معهم، ودفع الحشمة بينهم من غير استهتار أو إخلال بمروءة أو نحوه استنقاصًا بأحد منهم، فقد قيل للخليل بن أحمد إنك تمازح الناس، فقال: الناس في سجن ما لم يتمازحوا، وفي الاقتداء بمَن ذكر والاقتفاء بآثارهم أعظم بركة، وفي الخروج عن ذلك الحد أشد عناء وأبلغ هلكة، وخير الأمور أوساطها ". اهـ

صور من مزاح النبي– صلى الله عليه وسلم–:

يقول جابر ﷺ كما عند البزار:" كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي أو وعظ، قلت: نذير القوم أتاهم العذاب، فإذا ذهب عنه ذلك رأيت أخلق الناس وجهًا، وأكثرهم ضحكًا[1]، وأحسنهم بشرًا ".

قال الإمام الخطابي–رحمه الله–:" وسُئِل بعض السلف عن مزاح الرسول ﷺ، فقال:" كانت له مهابة، فكان يبسط الناس بالدعابة ". اهـ **(غريب الحديث:2/163)**

وهناك أحاديث كثيرة وفيها أن النبي ﷺ كان يُمازح ويضاحك أصحابه، وأهل بيته، ويداعبهم، ومنها:

1– ما أخرجه أبو داود والترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! احْمِلْنِي[2]؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ"، قَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلاَّ النُّوقُ ". (صحيح أبي داود:4180)

قال صاحب عون المعبود –رحمه الله–:

" لما كان المتعارف عند العامة في بادي الرأي استعمال ولد الناقة فيما كان صغيرًا لا يصلح للركوب، وإنما يقال للصالح الإبل تَوَحَّش الرجل على فهم المعنى...، فالإبل ولو كبارًا أولاد الناقة، فيصدق ولد الناقة بالكبير والصغير ". اهـ **(عون المعبود:13/343)**

ويقول علي القاري –رحمه الله– في الحديث السابق:" أراد به المباسطة له والملاطفة ".

---

1 وقوله: "وأكثرهم ضحكًا": أي تبسُّمًا، كما جاء في "مسند الإمام أحمد: "أنه ﷺ لا يضحك إلا تبسُّمًا"، وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: "ما رأيت رسول الله ﷺ قط مستجمعًا ضاحكًا حتى أرى لهوته، إنما كان يبتسم"، وعند الإمام مسلم من حديث سماك بن حرب قال: "قلت لجابر بن سمرة ﷺ:"أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، كان طويل الصمت، وكان أصحابه يتناشدون الشعر عنده، ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون، فيبتسم معهم إذا ضحكوا ".

2 احْمِلْنِي: أي أعطني حمولة أركبها.

2- ومن مزاح النبي ﷺ ما أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى وابن حبان من حديث أنس ﷺ:" أن رجلًا من أهل البادية كان اسمه زَاهِرًا، كان يُهْدِي للنبي ﷺ الهدية من البادية، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ: إن زَاهِرًا بَادِيَتُنَا[1] ونحن حاضروه[2]، وكان النبي ﷺ يُحِبُّهُ، وكان رجلًا دميمًا[3]، فأتاه النبي ﷺ وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يُبْصِره، فقال الرجل: أَرْسِلْنِي، من هذا؟ فالتفتَ، فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو[4] ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: مَن يشترى العبد[5]؟ فقال: يا رسول الله إذا والله تجدني كاسدًا[6]، فقال النبي ﷺ: لكن عند الله لست بكاسدٍ – أو قال: لكن عند الله أنت غالٍ ". (قال الأرناؤوط: إسناده صحيح)

3- ومن مزاح النبي ﷺ ما ذكره صاحب "الإحياء" عن زيد بن أسلم قال:" إن امرأة يقال لها: أم أيمن، جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: "إن زوجي يدعوك، قال: ومن هو؟ أهو الذي بعينه بياض؟ قالت: والله ما بعينه بياض، فقال: بلى إن بعينه بياض، فقالت: لا والله، فقال: بلى إن بعينه بياض، فقالت: لا والله، فقال: ما من أحد إلا وبعينه بياض ". (رواه ابن أبي الدنيا)

فالنبي ﷺ أراد البياض المحيط بالحدقة، وهى فهمت أنه البياض الذي على الحدقة ويسبب ضعف البصر (الماء على العين)

4- ومن مزاح النبي ﷺ ما أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية عن عائشة –رضي الله عنها–:

"أن النبي ﷺ أتته عجوز من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يُدخِلني الجَنَّة، فقال رسول الله ﷺ: يا أم فلان إن الجَنَّة لا تدخلها عجوز، تقول عائشة –رضي الله عنها–: فذهب عني رسول الله ﷺ فصلَّى ثم رجع إلى عائشة، فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقَّة وشدة، فقال ﷺ: إن ذلك كذلك، إن الله تعالى إذا أدخلهم الجَنَّة حوَّلهم أبكارًا ". (حسنه الألباني في مختصر الشمائل: برقم 205، وهو في الصحيحة: 2987)

---

1 بَادِيَتُنَا: أي يستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته.

2 حاضروه: أي حاضروا المدينة له، وهذا من حسن المعاملة.

3 دميمًا: قبيح الصورة مع كونه مليح السيرة.

4 لا يألو: لا يقصر.

(5) وزَاهِرًا ﷺ كان حرًّا. وقول النبي ﷺ:" مَن يشتري العبد " يقصد به أنه عبد الله، فهو يمازحه ولكن لا يقول إلا حقًّا.

6 كاسدًا: رخيصًا لا يرغب فيه أحد.

– وفي رواية عند الترمذي أيضًا من حديث الحسن قال:" أتت عجوز النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يدخلني الجَنَّة، فقال يا أم فلان، إن الجَنَّة لا تدخلها عجوز، قالت: فولَّت تبكي، فقال: اخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً(35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا(36) عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ (الواقعة:35–37)

5– ومن مزاح النبي ﷺ مع زوجاته:

ما أخرجه الإمام أحمد عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: "خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: تقدَّمُوا فتقدَّمُوا، ثم قال لي: تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقتُه، فسكت عني حتى إذا حملتُ اللحم وبدنتُ ونسيتُ خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: تقدَّمُوا فتقدَّمُوا، ثم قال: تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك ". (الصحيحة:131)

يقول ابن كثير–رحمه الله– في "تفسيره:563/1":" وكان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العِشْرَة، دائم البِشْر، يداعب أهله ويتلطَّف بهم، ويوسِّعُهُم نفقته، ويضاحك نساءه حتى أنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين يتودَّد إليها بذلك ".

6– وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن عائشة –رضي الله عنها– قالت:" أتيت النبي ﷺ بخزيرة قد طبختها له، فقلت لسودة: – والنبي ﷺ بيني وبينها– كُلي؛ فأبت، فقلت: لتأكلن أو لأُلطِخَنَّ وجهك؛ فأبت، فوضعت يدي في الخزيرة فطليت وجهها، فضحك النبي ﷺ، فوضع بيده لها، وقال لها: الطخي وجهها، فضحك النبي ﷺ فمرَّ عمر، فقال يا عبد الله، يا عبد الله، فظن أنه سيدخل، فقال: قوما فاغسلا وجوهكما، فقالت عائشة ﷺ: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ ". (الصحيحة:3131)

7– وأخرج أبو داود والنسائي في "الكبرى" عن عائشة – رضي الله عنها– قالت:" قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، أو خيبر، وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر من بنات لعائشة لُعَب، فقال: ما هذا يا عائشة؟، قالت: بناتي، ورأى بينهن فرسًا لها جناحان من رقاع، فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن؟، قالت: فرسي، قال:" وما هذا الذي عليه؟"، قالت: جناحان، قال:" فرس له جناحان؟!"، قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلًا لها أجنحة، قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه ".

(صححه الألباني في المشكاة:3265)

8- ومرَّ النبي ﷺ على صهيب ﷺ وبه رمدٌ وهو يأكل تمرًا فقال له:" أتأكل التمر وأنت رَمِدٌ؟ فقال صهيب ﷺ: إنما آكل بالشق الآخر يا رسول الله، فتبسَّم ﷺ ". (أخرجه ابن ماجه بسند حسن، وحسنه الألباني في" سنن ابن ماجه": 1139)

9- ومن مزاحه ﷺ كذلك ما رواه أنس بن مالك ﷺ قال:" إن كان النبي ﷺ ليُخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير،" يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[1] ".

قال الترمذي -رحمه الله- في "الشمائل ص:236":" وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازح، وفيه: "...أنه كنَّى غلامًا صغيرًا، فقال له: يا أبا عمير". وفيه:"... أنه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به، وإنما قال له النبي ﷺ:" **يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟**" لأنه كان له نغير يلعب به فمات، فحزن الغلام عليه، فمازحه النبي ﷺ فقال:" **يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟ ".**

10- ومن مزاحه ﷺ ما رواه البخاري ومسلم عن محمود بن الربيع ﷺ قال:" عقلت من النبي ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا في وجهي وأنا ابنُ خمسِ سنين من دَلْوٍ".

قال النووي-رحمه الله-:" قال العلماء:" المجُّ طرح الماء من الفم بالتزريق، وفي هذا ملاطفة الصبيان، وتأنيسهم، وإكرام آبائهم بذلك، وجواز المزاح...". اهـ باختصار **(شرح مسلم: 162/5)**

11- وكان النبي ﷺ يقول لأنس بن مالك ﷺ:" يَا ذَا الأُذُنَيْنِ ". (رواه الترمذي) (صحيح الجامع:7909) قَالَ أُسَامَةَ -الراوي-:" يَعْنِي: يُمَازِحُهُ ".

12- وكان ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب ﷺ:" قُم أبا تُرابِ، قُم أبا تُرابٍ ". (رواه البخاري ومسلم)

13- وكان ﷺ يقول لحذيفة ﷺ:" قم يا نَوْمَان ". (رواه مسلم)

14- وكان ﷺ يقول لأبي هريرة ﷺ: "يا أبا هِر ". (رواه البخاري)

15- وكان ﷺ يقول لعائشة -رضي الله عنها-:" يا عائشُ ". (رواه البخاري ومسلم)

16- وكان ﷺ يقول لأنجشة ﷺ:" يا أنجشي، رويدك سوقك بالقوارير". (رواه البخاري ومسلم)

---

1 والحديث رواه أبو داود عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا -وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ، يُكْنَى: أَبَا عُمَيْرٍ- وَكَانَ لَهُ نُغَرٌ يَلْعَبُ بِهِ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَرَآهُ حَزِينًا، فَقَالَ: "مَا شَأْنُهُ" قَالُوا: مَاتَ نُغَرُهُ، فَقَالَ: "يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ".

والنغير: هو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار، وقيل: "هو فرخ العصفور"، وقيل: "هو العصفور صغير المنقار، أحمر الرأس". (لسان العرب- مادة: نغر).

وهناك من النماذج الأخرى لمزاح النبي ﷺ وما ذُكِرَ فيه الكفاية، وهذا المزاح يكون لمؤانسة الغير وتطييب خاطره، أو للمواساة أو التَّحَبُّب.

تنبيه:

جاء في حديث أخرجه الترمذي عن ابن عباس– رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال:" لا تُمار أخاك ولا تمازحه ". (ضعيف) بينما مر بنا في أحاديث كثيرة أن النبي ﷺ كان يُمازح ويضاحك أصحابه، وأهل بيته، ويداعبهم، فكيف يمكن الجمع بين الأحاديث؟

والجواب ما ذكره الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في" فتح الباري:13/3" حيث جمع بين الأحاديث فقال:" والجمع بينهما أن المنهي عنه ما فيه إفراط أو مداومة عليه، لما فيه من الشُّغْل عن ذكر الله، والتَّفَكُّر في مهمات الدين، ويؤدي إلى قسوة القلب، والإيذاء، والحقد، وسقوط المهابة والوقار، والذي يسلم من ذلك هو المباح، فإن صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو المستحب ". اهـ

وبعد ذكر المزاح المستحب وآدابه؛ تتمة للفائدة أذكر باقي أنواع المزاح؛ ومنها:

2- المزاح المباح:

وهو يختلف عن المزاح المستحب في كونه يقصد به الترويح عن النفس، وليس له علاقة بتطييب نفس المخاطب ومؤانسته " كالمزاح المستحب"، ويشترط فيه خلوة من المزاح المكروه أو الحرام. وهذا هو المقصد من قول النبي ﷺ لحنظلة رضي الله عنه:" **ولكن ساعة وساعة** ".

وعلى هذا يكون المقصود من المزاح المباح هو الترويح عن النفس لتجديد نشاطها في طاعة الله.

- وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول:" روِّحوا القلوب، واطلبوا لها طرائف الحكمة، فإنها تملُّ، كما تملُّ الأبدان ".

ويقول أيضًا:" لا بأس بالمُفاكهة، يخرج بها الرجل عن حد العبوس" **(المراح في المزاح: ص24)**

ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:" أريحوا القلوب، فإن القلب إذا أُكره عمى ".

ويقول أسامة بن زيد -رضي الله عنهما-:" روِّحوا القلوب تعي الذكر".

يقول بدر الدين أبو البركات محمد الغزي -رحمه الله- في كتابه "المراح في المزاح":

"يُندب إلى المزاح بين الإخوان والأصدقاء والخِلّان، لما فيه من ترويح القلوب، والاستئناس المطلوب، بشرط أن لا يكون فيه قذف، ولا انهماك فيه يُسقط الحشمة ويقلل الهيبة، ولا فحش يورث الضغينة، ويحرك الأحقاد الكمينة ".

وقد أبرز ابن الجوزي في مقدمة كتابه "أخبار الحمقى والمغفلين" دوافع أساسية لتأليف كتابه وكان من جملة الدوافع:" أن يروح الإنسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء المنحوسين حظوظًا يوم القسمة، فإن النفس قد تمل من الدؤوب في الجد، وترتاح إلى البعض المباح من اللهو...". **(أخبار الحمقى والمغفلين: ص16)**

وفي هذا يقول أبو العتاهية-رحمه الله-:

لا يُصْلِحُ النَّفس إذا كانت مُصَرَّفَةً إلا التَّنَقُّلُ من حالٍ إلى حال

من فوائد المزاح المباح:

1- حل المشاكل الأسرية: فإذا ما غضب أحد الزوجين وتأزَّم الأمر، فإن الممازحة الخفيفة تزيل هذه الوحشة وترجع المودة بين الزوجين.

2- للتَّسلية وإدخال السرور على الآخرين: فأحيانًا يكون المزاح ملاذًا لرسم الابتسامة على الوجوه، ففي الجلسات العائلية، وفي النزهات يحلو المزاح بين الأصدقاء والأهل والأحباب.

3- يثاب عليه المرء إن صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته.

4- قد ينفع المزاح أحيانًا في بعض المهن كالطب مثلًا، إذ تجد المريض وقد ساءت حالته وعبس وجهه لما به من مرض وكرب فيخفف الطبيب عنه بطرفة يؤانسه ويطمئنه بها فيعطيه أملا في الشفاء.

5- المزاح للتأديب والتعليم: يحتاج المعلِّم في بعض الأوقات أن يُمازح تلاميذه ليبعد عنهم الملل والضجر وليجدد نشاطهم، وفي كثير من الأحيان نسمع قصص معلمين يوصلون المعلومة للطلاب بطريقة فكاهية، مثل عمل حركات مضحكة أو تغيير نبرة الصوت أثناء شرح الدروس أو سرد القَصص.

6- استلانة قلوب الآخرين والوصول إليهم: قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ **(آل عمران: 159)، وقال النبي ﷺ:" يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ". (رواه البخاري ومسلم)**

7- تقوية البديهة واستثارة الذكاء: فان المزاح الذي فيه تعريض وتورية وكناية... ونحوه، يشحذ الذهن ويقوى البديهة، ومدى نباهة الممازح وتيقظه، وهذا مأخوذ من عدة أدلة، منها: قول الرجل: **"يا رسول الله، احملني على بعير، وقول النبي ﷺ له: "إني حاملك على ولد الناقة، فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة، فقال رسول الله ﷺ: "وهل تلد الإبل إلا النوق". (رواه الترمذي وأبو داود) (المزاح آداب وأحكام لأبي عبد الله السيد بن حمودة: ص 142/140)**

ومن فوائد المزاح أيضًا ما ذكره ابن حبان –رحمه الله– فقال:

" إذا كان من غير معصية يُسلِّي الهَمَّ ويرقع الخُلَّة[1]، ويجي النفوس، ويذهب الوحشة، فالواجب على العاقل أن يستعمل من المزاح ما يُنسَب بفعله إلى الحلاوة، ولا ينوي به أذى أحد ولا سرور أحد بمساءة أحد ". اهـ **(روضة العقلاء: ص80)**

1 الخُلَّة: الصداقة، أي يرقع ويصلح ما مزقته الملالة والسأم من الصداقة والمحبة.

3- المزاح المكروه:

قال الإمام النووي –رحمه الله– مُتحدِّثًا عن هذا النوع من المزاح:

" قال العلماء: إن المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه؛ لأنه يورث قسوة القلب ويشغل عن ذكر الله، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار، وما سلم من ذلك فلا مانع منه، فقد كان الرسول ﷺ يفعله نادرًا للمصلحة وتطييب النفس والمؤانسة، وهذا لا مانع منه قطعًا بل هو سنة مُستحبَّة إذا كان بهذه الصفة ". اهـ (**الأذكار للنووي: ص343، وفتح الباري:10/ 543**)

فلا بأس للمسلم أن يمرح ويمزح ويتفكه لكن لا يجعل ذلك عادته ويملأ به صباحه ومساءه، والإكثار من المزاح يخرج المسلم من مهمته الأساسية التي خُلِقَ من أجلها ألا وهى عبادة الله، وإقامة شرعه في الأرض، كما أن الإفراط والمداومة عليه تورث قسوة القلب، وتسقط المهابة والوقار.

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إياك وكثرة الضحك، فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه ".

– وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" لاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ ". (الصحيحة:506)

– وفي رواية:" فإن كثرة الضحك فسادٌ للقلب ".

يقول عمر بن الخطاب ﷺ:" مَن كَثُرَ ضحكه قلت هيبته، ومَن مزح اُستُخِفَّ به، ومَن أكثر من شيء عُرِفَ به، ومَن كَثُرَ كلامه كثر سقطه، ومَن كثر سقطه قل حياؤه، ومَن قلَّ حياؤه قل ورعه، ومَن قَلَّ ورعه مات قلبه ". (الإحياء:3/171)

علاج المبتلى بكثرة المزاح:

1- أن يجاهد نفسه ويعزم على ترك المزاح، ويستعين بالله تعالى في ذلك:

فإذا كانت هناك إرادة قوية وعزيمة على ترك المزاح، فإن الله يوفق مَن هذا حاله، **فالله تعالى يقول عن المنافقين:** ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة:46)

فلو كان لهم رغبة في الخروج لأعدُّوا العدة لذلك، ولكن اطَّلع الله على قلوبهم؛ فعلم أنهم غير عازمين على الخروج؛ فَثَبَّطَهُم وقيل اقعدوا مع القاعدين.

فعلى الإنسان أن يدعو الله ويستعين به على ترك هذا المرض، فالمعَان مَن أعانه الله، والمعصوم مَن عصمه الله، كما عليه أن يجاهد نفسه في ذات الله، **قال تعالى:** ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (الحج: 78)

فمن سنة الجهاد البُداءة بالعدو الأقرب فالأقرب، والنَّفْس الأمَّارة بالسوء بين جنبي الإنسان هي أقرب أعدائه إليه، فليبدأ بمجاهدتها وقمعها.

وقد جاء في مسند الإمام أحمد والترمذي عن فضالة بن عبيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" المُجاهد مَن جاهد نفسه في طاعة الله ﷻ ". (الصحيحة:549)

- وعند أبي نعيم من حديث أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال:" أفضلُ الجهاد: أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله ﷻ". (الصحيحة:1496)

وكان حازم -رحمه الله- يقول:" قاتِل هواك أشدَّ ممَّا تقاتل عدوك ". (الحلية:231/3)

2- إشغال الوقت بالأمور الجادة النافعة له ولدينه:

مثل طلب العلم، والاجتهاد في حفظ القرآن، وتعلم السُّنَّة، وحضور المحاضرات والدروس الشرعية، والمحافظة على الفرائض، والإكثار من النوافل، والسعي في قضاء حوائج الناس: من المساكين والفقراء والأرامل والأيتام؛ فكل هذا سيصرفه عن كثرة الممازحة والضحك.

3- أن يستشعر ثقل الأمانة الملقاة على عاتقة تجاه أمته:

فالأُمَّة الإسلامية الآن قد أصابها الوهن والضعف، وتحتاج إلى جهود ضخمة لإنقاذها من التَّرَدِّي والسقوط، وهذه مسئولية كل فرد من أفراد المجتمع، فإذا استشعر كل إنسان منا خطورة الأمر، فإنه سيتوجه بكليته لإصلاح أهله وأصدقائه وأحبابه ومجتمعه بقدر المستطاع، ولن تجد وقت للهزل والتهريج المقيت، والضحك الكثير، والاهتمامات التافهة.

4- تجُّنب الشخصيات الهزلية المعروفة بكثرة الضحك والتهريج:

فعليه أن يبتعد عن هؤلاء وعن مجالسهم مع محاولة النصح لهم ولمجالسيهم، وبعض الدعاة يجعل إضحاك الناس وسيلة لكسب قلوبهم، وهذا ليس بعيب، وإنما العيب أن هذا الداعية يواظب على هذا حتى يُعْرَفَ بهذا، وتجد العوام يقولون:" أين الشيخ الذي يُضحكنا"، وهذا أمر ينبغي أن يَتنزَّه عنه الدعاة إلى الله، فإن دين الله عظيم متين، **قال تعالى:** ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ(13) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ **(الطارق:13،14)**

وقال تعالى أيضًا: ﴿خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾**(البقرة:63)**

وكان النبي ﷺ يقول فيما رواه البخاري ومسلم:" لو تعلمون ما أعلم؛ لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا ".

5- الصحبة الصالحة ومجالسة أهل العلم:

فالإنسان إذا صاحب الأخيار من العلماء وأهل الصلاح وجالسهم، فإنه يستحي من الممازحة، ومع كثرة المصاحبة والمجالسة يعتاد الجد ويترك المزاح.

- وقد أخرج أبو نعيم في" الحلية" عن خلف بن سالم قال:" كنا في مجلس يزيد بن هارون، فمزح مع مستمليه، فتَنَحْنَحَ أحمد بن حنبل، فقال يزيد: مَن المتَنَحْنِح؟ فقيل له: أحمد بن حنبل، فضرب يزيد على جبينه، وقال: ألا أعلتموني أن أحمد ها هنا حتى لا أمزح ".

6- التأمل في واقع المسلمين:

إذا نظر هؤلاء إلى واقع الأُمَّة، وكيف ابتعد الناس عن دينهم، وكيف تخلَّفت الأُمَّة في جميع المجالات، وكيف يتعرَّضُون للقهر والإيذاء، وما يحاك لهم من تآمر خبيث، وكيف يتعرضون لإبادة جماعية في كثير من البلدان؟! فإذا تأمَّل الإنسان الهزلي في هذا الواقع المرير للأُمَّة الإسلامية، فإنه ولابد سيكون له الأثر في تغيير شخصيته الهزلية.

7- أن يعلم أن كثرة المزاح تذهب ببهائه، وتسقط مروءته ووقاره:

وهذا حال كل مَن عُرِفَ بكثرة الضحك؛ فتراه يسقط من الأعين، ويكون مهتزّ الشخصية، ومُحْتَقَرًا بين الناس، لا يُقدِّرُونه ولا يُوَقِّرُونه. ".

- يقول عمر بن الخطاب ﷺ:" مَنْ مَزَح؛ اسْتُخِفَّ به ". **(أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت: ص443)**

- ويقول الأحنف بن قيس -رحمه الله-:" مَن كَثُرَ كلامه وضحكه ومزاحه؛ قَلَّت هيبته ".

– **ويقول أبو الحسن الماوردي –رحمه الله–:**" وأما الضحك، فإن اعتياده شغل عن النظر في الأمور المهمَّة، مذهل عن الفكر في النوائب الملمّة، وليس لمن أكثر منه هيبة ولا وقار، ولا لمن وُسم به خطر ولا مقدار". اهـ **(أدب الدنيا والدين ص285)**

فمَن يرضى أن يكون هذا حاله بين الناس؟!

8– معرفة هدي النبي– صلى الله عليه وسلم– في المزاح:

فالنبي ﷺ كان يمازح الأطفال والأصحاب والزوجات، ولكن كان مزاحه صِدقًا وحقًّا، وكان نادرًا، وأن يكون المقصود منه هو الانبساط وتطييب النفس ومؤانسة الغير.

9– معرفة أحوال الناس والوقت المناسب للمزاح:

فلينظر لحال الناس فلا يمازح السفيه والأحمق، ولا مَن لا يُعْرَف حاله، ولا العالم الجليل، ولا الشيخ الوقور، فيعطي كل ذي حقٍّ حقه، ويُنزِله منزله اللائق به

يقول أبو الليث السمرقندي–رحمه الله–:" ولا تُكثِر المزاح، فإن فيه ذهاب المهابة، ويذمك عند الصلحاء، ويُجرئ عليك السفهاء، وتُنْسَب إلى الخفة، ولا تمازح مَن لم يكن بينك وبينه مخالطة، ولم تعلم أخلاقه، ولا بأس بأن تمازح مع أقرانك وجلسائك في غير مأثم ولا إفراط، فإن خير الأمور أوسطها؛ لأن ذلك أولى أن لا تنسب إلى الثقل ولا إلى الخفة ". **(بستان العارفين ص: 419)**

– أما عن وقت المزاح، فليتخير الوقت المناسب، فلا يمزح في وقت الجد، **ولله در القائل:**

أهازل حيث الهزل يحسن بالفتى وإني إذا جد الرجال لذو جد

10– التَّفَكُّر في أحوال الآخرة:

مَن تفكَّر في حاله عند نزول الموت به ومعاناة السكرات، وسؤال الملكين له في القبر، وقبره هل هو روضةٌ من رياض الجَنَّة، أم حفرة من حفر النيران، وحاله عند النشر والبعث، وحاله عند الوقوف في أرض المحشر، وتطاير الصحف، والوقوف بين كفتي الميزان، وعرضه على الديَّان سبحانه، والمرور على الصراط، وحال أهل الجَنَّة، وحال أهل النار؛ لا شك أن هذا كله سيُغيِّر من حاله، فكثرة الضحك تدل على الغفلة عن الآخرة، **والنبي ﷺ يقول كما عند البخاري ومسلم:" لو تعلمون ما أعلم؛ لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلًا ".**

– وقد أخرج الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال:" دخل رسول الله ﷺ مُصلَّاهُ، فرأى ناسًا كأنهم يكتشرون[1]، فقال: أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى ".

1 يكتشرون: أي يضحكون حتى بدت نواجذهم.

– وأخرج ابن حبان في "صحيحه" من حديث أبي ذر ﷺ أنه قال:" قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: كانت عبرًا كلها، عجبت لمَن أيقن بالموت، ثم هو يفرح، عجبت لمَن أيقن بالنار ثم هو يضحك، عجبت لمَن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبت لمَن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها، ثم اطمأن إليها، وعجبت لمَن أيقن بالحساب غدًا، ثم لم يعمل ".

– وقد رُوي عن الحسن–رحمه الله–:" أنه كلما مرَّ على شاب وجده يضحك، فقال له الحسن، هل جزت الصراط؟ قال الشاب: لا، قال الحسن: هل جاءك كتاب من الله فيه براءة من النار؟ قال الشاب: لا، قال الحسن:" فعلام الضَّحِك؟! فما رُئي هذا الشاب ضاحكًا قط.

– ورأى أحد الصالحين رجلًا مُستغرقًا في الضحك فقال له:" هل أتاك أنك ترد جهنم؟ قال: نعم، **قال تعالى:** ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ **(مريم:71)**، فقال له: وهل أتاك أنك تنجو منها؟ قال: لا، قال: ففيم الضَّحِك؟! فما رُئي ضاحكًا ". **(الإحياء: 172/3)**

– وها هو صلة بن أشيم:" كلما مرَّ على شباب وجدهم يلعبون ويضحكون، فقال: يا إخوتاه! اجتمعوا إليّ، فقال لهم: ما تقولون في قوم أرادوا سفرًا (يقصد الموت والرحيل عن الدنيا)؟ فحادوا عنه نهارًا وناموا عنه ليلًا، ماذا تقولون؟ أصابوا أم أخطأوا؟ ثم مر عليهم في اليوم التالي، فوجدهم يلعبون ويضحكون، فقال لهم مثل ما قال، ثم مر عليهم في اليوم الذي بعده، فوجدهم يلعبون ويضحكون، فقال لهم مثل ما قال، فقال شاب منهم: والله إن صلة يعنينا بهذا الخطاب، فرجعوا عن اللعب إلى طاعة الله "

فلأي شيء خلقنا؟ هل خلقنا لِلَّعب؟ يأتيك الجواب: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ **(الذاريات:56)**

وقد جاء في الحديث: "وما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجَنَّة نام طالبها[1]".

فكثرة الضحك كما أنها تميت القلب، فإنها كذلك تورث الغفلة عن الآخرة ونسيان الموت؛ لذا كان السلف الصالح يُحذِّرون من كثرة الضحك والغفلة عن الآخرة كما مرَّ بنا.

– يقول محمد بن واسع–رحمه الله–:" إذا رأيت رجلًا في الجَنَّة يبكي، ألست تعجب من بكائه؟ قيل: بلى، قال: فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري إلى ماذا يصير هو أعجب منه.

1 هذا الحديث أخرجه الترمذي وأبو نعيم في "الحلية" والبغوي في "شرح السُّنة" بسند ضعيف، لكن حسَّن هذا الحديث الشيخ الألباني، فقال –رحمه الله–: "والحديث له شاهدان هو بهما حسن" (الصحيحة:953).

– ومرَّ أبو يعلى–رحمه الله– على رجل يكثر من الضحك فقال له:" أتضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار(الخياط)".

فجدير بمَن كان الموت مصرعه، والتراب مضجعه، والدود أنيسه، ومنكر ونكير جليسه، والقبر مقرّه، وباطن الأرض مُسْتَقرّه، وأرض المحشر موقفه، ويوم القيامة موعده، والجَنَّة والنار مورده؛ أن لا يكون له فكر إلا في ذلك والاستعداد له.

تنبيه: ليس المقصود من عرض ما سبق هو النهي عن الضحك والمزاح بالكلية، وقد مرَّ بنا أن النبي ﷺ كان يمزح، ولكن المقصد هو عدم الإفراط فيه والمداومة عليه، فإن هذا يقسي القلب.

وقد مرَّ بنا في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:" لاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ ". (الصحيحة:506)

فإذا ابْتُلي الإنسان بكثرة الضحك وقسوة القلب، فلا علاج له إلا بذكر الموت، وما بعده من الأهوال.

– يقول القرطبي–رحمه الله– في كتابه "التذكرة":" تذكُّر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا، ويهون المصائب ".

ثم ذكر القرطبي–رحمه الله– أثرًا عن صفية –رضي الله عنها– أنها قالت:" جاءت امرأة إلى عائشة –رضي الله عنها– تشتكي قسوة قلبها، فقالت لها: أكثري ذكر الموت؛ يرق القلب، ففعلت ذلك؛ فرقَّ قلبها ". (التذكرة ص:12)

– وجاء رجل إلى أم الدرداء –رضي الله عنها– يستنصحها فقال:" إني لأجد في قلبي داء لا أجد له دواء، أجد قسوة شديدة وأملًا بعيدًا، فقالت له: اطلع في القبور، واشهد الموت ".

– ويقول مطرف الهذلي–رحمه الله–:" كانت عجوز متعبدة في عبد القيس، فعوتبت في كثرة إتيانها القبور، فقالت:" إن القلب القاسي إذا جفا لم يلينه إلا رسوم البلى، وإني لآتي القبور وكأني أنظر إليهم قد خرجوا من بين أطباقها، وكأني أنظر إلى تلك الوجوه المتعفِّرة، وإلى تلك الأجساد البالية المتغَيِّرة وإلى تلك الأكفان الدنسة، فيا له من منظر ".

أحبتي في الله... إن ذكر الموت يوقظ القلوب من نسيانها، ويزجر النفوس عن التمادي في شهواتها، ويأخذ النواصي لطاعة ربها.

11- التَّفكر فيما يؤول إليه المزاح المكروه:

فكثرة المزاح كما أنها مسلبة للبهاء والوقار، فإنها كذلك مقطعة للصداقة، وتورث الضغينة، وتنبت الغِل.

يقول أبو نواس-رحمه الله-:

مُت بداء الصمت خيرٌ لك من داء الكلام
رُبَما يستفتح المرْءُ مَغاليقَ الحِمَام[1]
رب لفظ ساق آجال لنيام وقيام
إنما السَّالمُ مَن ألجمَ فَاهُ بِلجَام

(المراح في المزاح ص7)

ويقول أبو طالب المكي -رحمه الله- في" كتابه قوت القلوب ص:134":" وعن جماعة من السلف أنهم قالوا: إن تسعة أعشار السلامة في الصمت، ويُقال:" كل كلمة من هزل أو مزح أو لغو يوقف العبد عليها خمس مواقف بتوبيخ وتقرير، **أولها** أن يقال له:" لِمَ قلت كلمة كذا، أكانت فيما يعنيك، **والثانية**: هل نفعتك إذ قلتها؟ **والثالثة**: هل ضرتك لو لم تقلها؟ **والرابعة**: ألا سكت فربحت السلامة من عاقبتها؟ **والخامسة**: هلا جعلت مكانها قول:" سبحان الله، والحمد لله، فغنمت ثوابها ".

12- تغيير الموضوع الذي قاد إلى الضحك إلى موضوع آخر مفيد:

فإذا رأى أن الحاضرين قد تجاوزوا حد الاعتدال في الضحك، وأسلموا أنفسهم لدواعيه، فيتسلل هو إلى قلوبهم بالأسلوب المناسب لنقلهم إلى عالم الجِدّ، واستثمار الوقت بقراءة في كتاب نافع، أو بطرح موضوع مهم للنقاش وإبداء الآراء أو دعوة للاتفاق على عمل إصلاحي خيري... وغير هذا من الأمور التي يحبها الله تعالى ويرضاها.

13- القيام من المجلس إذا تعدى المزاح حده المشروع:

فإذا جاوز الأمر حده بأن أبى الجالسون إلا الإغراق في الضحك، والمضي في طريق الغفلة، فعليه أن يقوم من المجلس ويفارقه حماية لنفسه، ووقاية لقلبه من الفساد، بعد أن يؤدي ما عليه من واجب التوجيه والنصح.

---

1 الحِمام: بكسر الحاء، يعني الموت.

4- المزاح المُحَرَّم:

وهو المزاح الذي يزيح صاحبه عن الحق، ويخرجه عن حد الشريعة إما بالكذب أو السخرية أو الترويع، أو هتك الأعراض، والتطاول على الغير، والهمز واللمز... وما شابه ذلك، وهذا النوع كرهه العلماء لما فيه من الخوض في الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد العلاقة بين الصديقين، وتعكير الصفو بين الأخوين.

يقول حسام الدين الواعظي المُتَوَفَّى سنة 990هـ:

واحذر من المزح كم في المزح من خطرٍ كم من صديقين بعد المزح فاختصما

وقال بعضهم:

مازح صديقك ما أحب مِزَاحا وتوق منه في المزاح مِزاحا

فلربما مزح الصديق بمزحه كانت لباب عداوة مفتاحا

فالمزاح المُحرَّم بذر العداوة:

يقول خالد بن صفوان-رحمه الله-:" المزاح سِباب النَّوْكى، وقال:" وكان يقال لكل شيء: بذْر، وبذر العداوة المزاح (يقصد المزاح المحرم) ".

صور من المزاح المُحَرَّم:

1- المزاح في الدين:

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا﴾ **(البقرة:231)**

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ **(البقرة:67)**

- قال القرطبي-رحمه الله- في تفسير هذه الآية:" في الآية دليل على منع الاستهزاء بدين الله ودين المسلمين ومَن يجب تعظيمه، وأن ذلك جهل وصاحبه مستحق للوعيد، وليس المزاح من الاستهزاء بسبيل، ألا ترى أن النبي ﷺ كان يمزح والْأَئِمَّة بعده ".

- وقال ابن خويز منداد:" وقد بلغنا أن رجلًا تقدَّم إلى عبيد الله بن الحسن - وهو قاضي الكوفة - فمازحه عبيد الله، فقال: جُبَّتَك هذه من صوف نعجة أو صوف كبش؟ فقال له: لا تجهل أيها القاضي، فقال له عبيد الله: وأين وجدت المزاح جهلًا؟ فتلا عليه الآية السابقة، فأعرض عنه عبيد الله لأنه رآه جاهلًا لا يعرف المزح من الاستهزاء، وليس أحدهما من الآخر بسبيل ". **(تفسير القرطبي:447/1)**

– وقال المناوي –رحمه الله– كما في" فيض القدير:13/3":" قال ابن العربي–رحمه الله–: ولا يستعمل المزاح أيضًا في أحكام الدين، فإنه جهل، **قال تعالى مُخبرًا عن قصة البقرة:** ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ **(البقرة:67)**، قال:" معناه لا أمزح في أحكام الدين، فإن ذلك فعل الجاهلين، ولكن اذبحوها فستروا الحقيقة فيها ".

– قال ابن القيم –رحمه الله– في" كتابه إعلام الموقعين:125/3":" وحاصل الأمر أن اللعب والهزل والمزاح في حقوق الله تعالى غير جائز، فيكون جِدُّ القولِ وهزلُهُ سواءً، بخلاف جانب العباد، ألا ترى أن النبي ﷺ كان يمزح مع الصحابة ويباسطهم، وأما مع ربّه تعالى فيَجِدُّ كُلَّ الجِدِّ ". اهـ

ومِمَّا تَقدَّم يتضح لنا مدى خطورة مَن يستهزئ ويمزح في أمور الدين وشعائر الإسلام وحملة السُّنَّة والقرآن.

وقد قال تعالى مُحذِّرًا ومُبيِّنًا خطورة الأمر: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ **(التوبة:65،66)**

وسبب نزول هذه الآية ما ذكره ابن عمر –رضي الله عنهما– حيث قال:" قال رجل في غزوة تبوك في مجلس:" ما رأيت مثل قرَّائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنًا ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المسجد: "كذبت، ولكنك منافق، لأُخبرنَّ رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول ﷺ، فنزل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ(65) لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ **(التوبة: 65،66)، فقال عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما–: "أنا رأيته مُتعلِّقًا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول:** ﴿أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾**... الآيات"**. اهـ

– ويدخل في هذا كل مَن يستهزئ أو يضحك من الملتزمين والملتزمات بشرع الله تعالى، كالاستهزاء باللحية أو الحجاب أو الثوب القصير... وغير هذا من سُنَن الهدي الظاهر.

– وهناك من كتب الأدب التي تساهلت في المزاح في الدين، كالمزح بشيء ذكر فيه القرآن، أو برسول من رسل الله.

– وجاء في كتاب "المزاح" ص31:"... ولو فتحت أي كتاب من كتب الأدب ككتاب "البيان والتبيين"، "ورسائل الجاحظ"، "وبلوغ الأدب"، و"الأغاني للأصفهاني"... إلى غير ذلك، لوجدت كثيرًا منها مليئًا بالقصص والطرائف والأخبار والنوادر، التي تتندر بالأنبياء أو المرسلين أو بالقرآن، ومع الأسف فإن بعض الناس قد يقرؤها ثم ينقلها، ويرويها دون أن يتفطن إلى تحريم ما جاء فيها ". اهـ

تحذير:

حذَّر الله تعالى من مجالسة هؤلاء الذين يمزحون ويستهزئون بالدين أو حملته، **فقال تعالى:** ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ **(الأنعام: 86)**

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ **(النساء:140)**

2- ومن صور المزاح المحرم: الكذب في المزاح:

أخرج ابن أبي حاتم في "تفسيره" وابن أبي شيبة والطبري في "تهذيب الآثار" عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: " إن الكذب لا يَصْلُحُ منه جَدٌّ ولا هَزْلٌ"، اقرءوا إن شئتم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ **(التوبة: 119)**

اعلم أخي الحبيب.. أن الكذب كله بغيض، سواء أكان في جد أم هزل أم مزاح – إلا ما استثناه الشرع –؛ لأن الكذب في الهزل والمزاح يُعَوِّد النفس على قبول الكذب، وقد حذَّر النبي ﷺ أشد التحذير من الذي يكذب ليضحك الناس.

وفي "مسند الإمام أحمد" وعند أبي داود والترمذي من حديث معاوية بن حيدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ؛ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ " . **(صحيح الجامع:7136)**

– قال المناوي –رحمه الله–:" أخذ الشافعية من هذا الخبر وما أشبهه أن اعتياد أكثر حكايات تضحك أو فعل خيالات كذلك خارم للمروءة راد للشهادة، وصرَّح بعضهم بأنه حرام، وآخرون بأنه كبيرة تَمَسُّكًا بهذا الخبر، وقوله ﷺ:" وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ؛ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ " . كرره إيذانًا بشدة هلكته؛ وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم، وجماع كل فضيحة، فإذا انضمَّ إليه استجلاب الضحك الذي يميت القلب ويجلب النسيان ويورث الرعونة كان أقبح القبائح، ومن ثَمَّ قال الحكماء:" إيراد المضحكات على سبيل السخف نهاية القباحة " . اهـ **(فيض القدير:336/2)**

– ويقول عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما–:" لا يبلغ رجل حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق، والكذب في المزاح " . **(أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت: ص 443)**

وسُئِلَ شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: عمَّن يتحدَّث بين الناس بكلام وحكايات مفتعلة كلها كذب، هل يجوز ذلك؟ فأجاب –رحمه الله– فقال:

" أما المتحدِّث بأحاديث مفتعلة ليضحك الناس أو لغرض آخر: فإنه عاصٍ لله ورسوله، **وقد روى بهزُ بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال:" إنَّ الذي يُحَدِّث فيكذب ليُضحك القوم، ويلٌ له ويلٌ له، ثم ويلٌ له ".** وقد قال ابن مسعود ﷺ:" إن الكذب لا يصلح في جد ولا هزل"، ولا يَعِدُ أحدكم صبيَّه شيئًا ثم لا يُنْجِزَه، وأما إن كان في ذلك ما فيه عدوان على مسلم وضرر في الدين: فهو أشدُّ تحريمًا من ذلك. وبكل حالٍ ففاعِلُ ذلك مستحق للعقوبة الشرعية التي تردَعُهُ عن ذلك، والله أعلم ". **(مجموع الفتاوى:256/23)**

- **ومن الكذب في المزاح: ما يعرف بالنكت[1]، وهي مُحرَّمة لما فيها من الكذب والجور والبهتان.**

تحذير:

فليحذر كل منا من كلمة تخرج على وجه المزاح؛ فتسخط الله، وتكون سببًا في دخول النار.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ:" إن العبد ليتكلم بالكلمة، ينزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب ".

– وفي رواية:" وإن العبد ليتكلَّم بالكلمة من سخط الله تعالى، لا يُلقي لها بالًا يهوي بها في جهنم".

بشارة: بشَّر النبي ﷺ ببيت في وسط الجَنَّة لمن ترك الكذب حتى وإن كان مازحًا.

فقد أخرج أبو داود من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال:" أنا زعيم ببيتٍ في ربض الجَنَّة لمَن ترك المراء وإن كان مُحِقًّا، وببيت في وسط الجَنَّة لمَن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجَنَّة لمَن حسن خلقه ". (السلسلة الصحيحة:273)

3– ومن صور المزاح المحرم: السخرية والاستهزاء بالآخرين:

يجب على المسلم أن يبتعد في مزاحه ولهوه عن السخرية والاستهزاء بالآخرين أو تحقيرهم أو إظهار بعض عيوبهم بصورة تدعو للضحك والسخرية، أو أن يتناول إنسانًا ويذكر عيبًا من عيوبه.

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات:11)

---

1 النُكْتَةُ: هي اللطيفة المؤثرة في القلب، وقيل غير ذلك.

يقول الغزالي–رحمه الله– في "الإحياء:131/3":" ومعنى السخرية: الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجهٍ يُضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء وإذا كان بحضرة المستهزئ به لم يُسمَّ غيبة، وفيه معنى الغيبة ". اهـ

– وفي سنن أبي داود والترمذي من حديث عائشة–رضي الله عنها– قالت:" قلت للنبي ﷺ: حسْبُك[1] من صفيه كذا وكذا" – قال أحد الرواة:" تعني أنها قصيرة "، **فقال ﷺ:" لقد قلت كلمة لو مُزِجَت بماء البحر لمَزَجَتْهُ[2]، قالت: وحكيت له إنسانًا[3]، فقال ﷺ:" ما أحبُّ أني حكيت إنسانًا، وإنَّ لي كذا كذا ". (الصحيحة:901)**

– ولمَّا ضحك البعض من دقة ساق عبد الله عن مسعود ﷺ فقال النبي ﷺ:" أتضحكون من دقة ساقيه؟ والذي نفسي بيده لَهُمَا أثقل في الميزان من جبل أُحد ".

– ونهى النبي ﷺ عن السخرية والضحك عمَّن يخرج من ريح بصوت(الضرطة[4])

فقد أخرج البخاري من حديث عبد الله بن زمعة ﷺ:" أن النبي ﷺ وعظهم في ضحكهم من الضرطة، وقال: لِمَ يضحك أحدكم مما يفعل؟".

– وفي رواية:" نهى النبي ﷺ عن الضحك من الضرطة ".

4– ومن صور المزاح المحرم: أخذ متاع الغير على وجه المزاح:

وهذا من المزاح المحرَّم الذي منع منه الشرع الحكيم.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال:" لاَ يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لاَعِبًا وَلاَ جَادًّا، وَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا ". (صحيح أبي داود:4183)

قال الخطابي–رحمه الله–:" معناه أن يأخُذه على وجه الهزل وسبيل المزاح ثم يحبسه عنه، ولا يَرُدّهُ فيصير ذلك جدًا، قال سليمان–هو ابن عبد الرحمن–:" لعبًا ولا جِدًّا ": وجه النهي عن الأخذ جِدًا ظاهر لأنه

---

1 حسبك: كافيك منها كذا.

2 مزجته: خالطته مخالطة يتغيَّر بها طعمُهُ أو ريحُهُ أو لونه؛ لشدة نتنها وقُبحها.

3 حكيت له إنسانًا: أي حكيت له حركة إنسان يكرهها، قال المناوي – رحمه الله–: "أي فعلت مثل فعله، أو قلت مثل قوله، منقصًا له، يقال: "حكاه، وحاكاه"، قال الطيبي – رحمه الله–: "وأكثر ما تستعمل المحاكاة في القبيح".

4 الضرطة: هي ريح تخرج من دبر الإنسان بصوت.

سرقة، وأما النهي عن الأخذ لعبًا فلأنَّه لا فائدة فيه، بل قد يكون سببًا لإدخال الغيظ والأذى على صاحب المتاع ". اهـ **(عون المعبود:237/13)**

وقال الشوكاني–رحمه الله–:" وفي الحديث دليل على عدم جواز أخذ متاع الإنسان على وجه الهزل والمزح ". اهـ **(نيل الأوطار:49/6)**

فإذا كان المقصد من المزَاح هو اِسْتِرْوَاح للنفس سواء للمازح أو للممزوح معه فهو أمر جائز، أما المزاح المؤذي المغير للقلوب، المضر بالغير، الموجس للنفس، فإنه لا ينفك عن تحريم أو كراهة، فمن الناس مَن يستهزئ مازحًا، ويغتاب مازحًا، ويكذب مازحًا، ويحقر أخاه مازحًا، ويأخذ متاع غيره مازحًا، ويُروِّع غيره مازحًا، وينتهك حرمات الإسلام مازحًا، فكم جلب المزاح المحرَّم من ويلات.

5– ومن صور المزاح المحرم: ترويع المسلم على وجه المزاح:

وترويع المسلم على وجه المزاح أمر منهي عنه شرعًا.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال:" حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع رسول الله ﷺ في مسير، فنام رجلٌ منهم، فانطلق بعضهم إلى نَبْلٍ معه فأخذها، فلما استيقظ الرجل فزع؛ فضحك القوم، فقال: ما يضحككم، فقالوا: لا، إلا أنَّا أخذنا نبل هذا ففزع، فقال رسول الله ﷺ:" لا يحل لمسلم أن يُرَوِّعَ مسلمًا ". (صحيح أبي داود:4184)

– وفي رواية:"كان أصحاب رسول الله ﷺ في مَسِيرٍ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ، فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا ".

– وفي رواية عند البزار والطبراني وابن حبان عن عامر بن ربيعة ﷺ:" أن رجلًا أخذ نعل رجلٍ فغيَّبَها وهو يمزح، فَذُكِرَ ذلك لرسول الله ﷺ، فقال:" لا تروعوا المسلم، فإن روعة المسلم ظلم عظيم".

وترويع المسلم على وجه المزاح مُحرَّم؛ لأنه يوغر الصدر، ويلحق الضرر بالغير، حيث يصيبه بالخوف والذعر، وهذا أمر نهى عنه رب العالمين في كتابه الكريم؛ **قال تعالى:** ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ **(الأحزاب:58)**

– ولله در القائل:

أكرم جليسك لا تمازح بالأذى إن المزاح تُرَى به الأضغانُ

كم من مزاحٍ جَدَّ حبل قرينه فتجذَّمت من أجله الأقران

6- ومن صور المزاح المحرم: قذف الرجل لصاحبه:

بعض الناس يمزح مع صاحبه فيسبه أو يقذفه ويرميه بالفاحشة، بل هناك من يقول لصاحبه: يا ابن الزانية! ونحو ذلك. وهذا الأمر نسمعه بآذاننا، ونراه رأي العين، ويقع من طائفة من الشباب الذي لا يعي ما يقول، ولا يصدر هذا المزاح إلا من الرعاع وسفلة الناس، وهذا المزاح حرام، بل يوجب الحد حتى لو كان على سبيل الهزل.

7- ومن صور المزاح المحرم: رواية الطُرف والنكات التي فيها فحش وبذاءة:

وهذا المزاح يدل على قلة حياء الممازح، لما يحتويه هذا المزاح من قلة أدب وبذاءة، وغالِبُ هذه الطُّرَف والنكات متعلقة بالعورات المغلظة، وفيما يتعلق بجماع الرجل بزوجته، واللهُ تعالى لا يُحب الجهر بالسوء من القول، ولم يكن النبي ﷺ فاحشًا، ولا مُتفحِّشًا.

8- ومن صور المزاح المحرم: المزاح بالسلاح أو الإشارة به:

وهو من المزاح المحرَّم، فهؤلاء الذين يعبثون مع إخوانهم المسلمين بهذا المزاح السخيف، فيشير أحدهم إلى أخيه بالسلاح فيخيفه، أو يصيبه بالأذى، أو الطعن، أو القتل، ثم يقول: كنت أمزح!!!

فقد أخرج الإمام مسلم حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ؛ فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْتَهِي، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ ".

قال النووي–رحمه الله–:" فيه تأكيد حُرمة المسلم، والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتَّعَرُّض له بما قد يؤذيه، **وقوله ﷺ:" وإن كان أخاه لأبيه وأمه"** مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد، سواء من يُتَّهم فيه، ومَن لا يُتَّهَم، وسواء كان هذا هزلًا ولعِبًا، أم لا؛ لأن ترويع المسلم حرام بكل حال؛ ولأنه قد يسبقه السلاح كما صرَّح به في الرواية الأخرى، ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام ". اهـ**(شرح مسلم:488/8)**

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ".

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–:" وفي الحديث النهي عما يُفضِي إلى المحذور، وإن لم يكن المحذور مُحقَّقًا سواء كان ذلك في جد أو هزل ". اهـ **(فتح الباري: 28/13)**

وقال العلماء في الحديث السابق:" إن الشيطان قد يحمل المازح أو الهازئ أو اللاعب على الفساد والتطاول دون أن يدري، فما يشعر وهو غارق في حماس مزاحه إلا وقد أسرف في إشارته حتى تجاوزت حدها، فأصابت أخاه، وسبق السيف العزل، أو لعل قوى الشرِّ في نفسه تثور من رقدتها وكمونها، بفعل

الشيطان وكيده، فيمد يده إلى ما لا يقصد فيكون السوء، وما يفضي إلى المحظور محظور؛ ولذلك نهى الفقهاء عن مثل هذا العمل في الجد أو في الهزل ".

9- ومن صور المزاح المحرم: المزاح مع غير المحارم:

مزاح الرجل مع المرأة الأجنبية، ومزاح المرأة مع الرجل من غير محارمها مُحرَّم؛ لأن المزاح به استعطاف وإيناس للمخاطب وتليين للقلوب، فهذا يؤول إلى معصية، ويسبب فتنة وفسادًا، والله لا يحب الفساد، **قال تعالى:** ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ **(الأحزاب:32)**

مفاسد المزاح المذموم:

أنه يورث البغضاء، ويسلب البهاء، ويسقط الوقار، وينبت الغل، ويقطع الصداقات، ويزيح عن الحق، ويُسوِّد الوجه، ويُحيي الضغينة، ويزرع الحقد، فيفرق بين الأخوين، ويتهاجر المتآلفان، ومن المزاح ما يسبب العداوة والتباغض، فإن باب الشر إذا فُتِح لا يُسَد، وسهم الأذى إذا أرسل لا يرتد، وقد يُعرِّض العِرض للهتك، والدماء للسفك. **(انظر روضة العقلاء لابن حبان ص78-80)**

- ويقول الراغب -رحمه الله- كما في "فتح القدير:14/3":" المزاح المذموم مسلبة للبهاء، مقطعة للإخاء، فَحْل لا ينتج إلا الشر". اهـ

- يقول السابوري في قصيدته:

شرُّ مزاح المرءِ لا يقـال وخيره يا صاح لا يُنَـال
وقد يُقَال كثرة المزاح من الفتى تدعو إلى التَّلاحي
إن المزاح بدؤه حلاوة لكنّما آخـره عَـــداوة
يحقد منه الرجلُ الشريف ويجترئ بسُخفه السخيـف

- يقول أبو الحسن الماوردي -رحمه الله-:" اعلم أن المزاح إزاحة عن الحقوق، ومخرج إلى القطيعة والعقوق، يصم المازح ويؤذي الممازح، فوصمة المازح: أن يُذهب عنه الهيبة والبهاء، ويُجَرِّئ عليه الغوغاء والسفهاء، وأما أذية الممازح: فلأنَّه معقوق بقول كريه، وفعل ممض، إن أمسك عنه أحزن قلبه، وإن قابل عليه جانب أدبه، فحق على العاقل أن يتقيه ويُنزِّه نفسه عن وصمة مساوية ". اهـ **(أدب الدنيا والدين ص:282)**

- ويقول الحسين بن عبد الرحمن -رحمه الله-:" كان يقال: المزاح مسلبة للبهاء، مقطعة للصداقة ". **(أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت ص:447)**

– **وكان عمر بن عبد العزيز–رحمه الله– يقول:**" اتقوا الله وإياكم والمزاح، فإنه يورث الضغينة، ويجرُّ إلى القبيح...".

عقوبة المزاح المذموم يوم القيامة:

أخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" إن الرجل ليتكلَّم بالكلمة يُضحك بها جلساءه؛ يهوي بها في النار أبعد من الثريا[1]".

– وأخرج أبو الشيخ من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ألا هل عسى رجل منكم أن يتكلَّم بالكلمة يُضحك بها القوم؛ فيسقط بها أبعد من السماء، ألا هل عسى رجل يتكلَّم بالكلمة يُضحك بها أصحابه؛ فيسخط الله بها عليه لا يرضى عنه حتى يدخله النار".

الآثار المترتبة على تصرفات المازح:

أولًا: الآثار المتعلقة عن سبِّ الدين أو الاستهزاء به على سبيل المزح:

قال ابن قدامة –رحمه الله–: "ومن سبَّ الله تعالى؛ كفر، سواء كان مازحًا أو جادًّا، وكذلك مَن استهزأ بالله تعالى أو بآياته أو برسله أو كتبه، **قال تعالى:** ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ(65) لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ...﴾(التوبة:65،66) وينبغي أن لا يكتفي من الهازئ بذلك بمُجرَّد الإسلام، حتى يُؤَدَّبَ أدبًا يزجره عن ذلك، فإنه إذا لم يُكتَفَ ممَّن سب رسول الله ﷺ بالتوبة فممَّن سب الله تعالى أولى ". اهـ **(المغني:10/103)**

ثانيًا: الآثار المتعلقة بالزواج والطلاق على سبيل المزح:

– **ذكر أهل العلم:**" أن تصرفات المازح القولية تؤثر في النكاح والطلاق، وفي مراجعة الزوجة المطلقة، وينعقد كلامه بذلك وينفذ وتترتب عليه آثاره الشرعية.

– **قال الترمذي–رحمه الله–:**" والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وهذا قول فقهاء المذاهب الأربعة؛ وذلك لأن الهازل المازح أتى باللفظ عن قصد واختيار، وإن عدم رضاه بوقوع ما يمزح فيه لا أثر له في الشرع، بل هو ملزم به ديانة وقضاء ". اهـ **(سنن الترمذي:1148)**

– **قال ابن قدامة –رحمه الله–:" مسألة؛** وإذا أتى بصريح الطلاق لَزِمَه, نواه, أو لم يَنْوِهِ"، قد ذكرنا أن صريح الطلاق لا يحتاج إلى نية, بل يقع من غير قصد, ولا خلاف في ذلك؛ ولأن ما يعتبر له القول يكتفي فيه به, من غير نية, إذا كان صريحًا فيه, كالبيع، وسواء قصد المزح, أو الجد ". اهـ **(المغني:8/280)**

---

1 الثريا: النجم.

– وقال ابن المنذر–رحمه الله–:" واجمعوا على جد الطلاق وهزله سواء ". اهـ **(الإجماع ص: 24)**

ثالثًا: الآثار المتعلقة بالعقود إذا قيلت على سبيل المزح:

– قال الشافعي–رحمه الله– في كتابه "الأم:41/7":" ولو أقرَّ له رجل بحق لا يعرفه، ثم قال: مزحت فإن صدَّقه بأنه مزاح لم يحل له أخذه، وإن كذَّبه وكان صادقًا بالإقرار عنده وسعه أخذ ما أقر له به، وإن شك أحببت له الوقوف فيه ". اهـ

– وقال المالكية:" إذا قال البائع:" أبيعك سلعتي بكذا، أو أعطِيكَهَا بكذا، فأجابه المشتري بما يدل على الرضا، فقال البائع:" لم أرد البيع، وإنما أردت اختبار ثمنها، أو كنت مازحًا... أو نحو ذلك، فإنه يحلِفُ أنه ما أراد بقوله:" أبيعُكَهَا إيجاب البيع، وإنما أراد به ما ذكر، فإن حلف لم يلزمه البيع، وإن لم يحلِفْ لَزِمَهُ ". اهـ **(مواهب الجليل:231/4)**

الخاتمة

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك